التعصب الديني عند الافرنج

كتبنا في الجزء الماضي نبذة في التعصب الديني عند الافرنج بينا فيها ان مهد التعصب أوربا لا آسيا وقبل ان ينشر الجزء ظهر في الجرائد الافرنجية المصرية ما يؤيد رأينا ويثبته

أشارت هذه الجرائد انه وقع خلاف في لجنة الاحتفال بعيد الدستور العثماني سببه الاختلاف في الدين وان صاحب المنار قال في اللجنة انه لا يقبل ان يكون رئيسها نصرانيا . وطفق محررو تلك الصحف يشنعون على هذا التعصب الاسلامي الشرقي الذي تخيلوه فخالوه فشنعوا عليه كدأبهم وعادتهم وقياسهم على انفسهم

ويقال ان بعض محرري تلك الصحف من السوريين وكأنهم لما تلقوا لغات الافرنج وآدابهم تفرنجوا فأخذوا منهم بعض اعراض التعصب يحركون به ناره كلما سنحت السوانح أو عنت البوارح ، وهاك ما قاله في ذلك جريدة (النوفل) نقلا عن عن ترجمة الاخبار لها

« قلنا في عدد سالف ان الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار ارتأى انه يجب ان لا يرأس نصراني جمعية الاحتفال بالدستور العثماني . والشيخ رشيد هذا كان الى اليوم يعد حرا مريدا للدستور عدوا لحكم السلطان عبد الحميد وقد حارب الخليفة السابق بصفته مسلما باذلا جهده في سبيل تقويض حكمه المبني على الظلم والاعتداء والنهب والسلب والفتك بعباد الله وقد كان شديد اللهجة في كتاباته الى حد أنه ألزم أن يفر من تركيا ويلجأ الى القطر المصري

« والآن قد تغيرت الاحوال واعتقل عبد الحميد في سجنه الحالي في سالونيك محجورا نظره عن الاشراف على ما يجري في البلاد وأصبح تحول بينه وبين الحياة وبينه وبين الطبيعة سيوف الحراس . فقد هذا الظالم الذي طارده العالم من بينهم قوته ولكن أولا هل سقط مع عبد الحميد كل ما كان قائما في أيامه ؟ اننا لنشك في ذلك لانه اذا كان مثل الشيخ رشيد رضا يجعل بين المسلم والنصراني فارقا فماذا يفعل غيره ؟ أفلا يجوز ان نعتقد ان أحرار الاتراك ما كادوا يستولون على كرسي السلطة حتى تناسوا مطالبهم القديمة باقامة العدل وتأليه الحرية

ان الشيخ رشيدا سيندم على ما جاهر به غير ان ندمه لا ينفي انه قال ما قال ولقد أصبح الآن يجوز للنصارى العثمانيين أن يشكوا في اخلاص اخوانهم المسلمين» اه

(المنار) لما اطلع اعضاء لجنة الاحتفال بعيد الدستور على هذه الكتابة كتبت اللجنة الى هذه الجريدة وسائر الجرائد التي ذكرت الخبر المختلق تكذيبا له . ونحن نزيد على هذا التكذيب كلمة نقولها لكاتب تلك النبذة في جريدة النوفل وهي

قلتم إنه يجوز للنصارى العثمانيين أن يشكوا في إخلاص المسلمين لهم بعد ان نقلت لهم صحفكم تلك الكلمة عن صاحب المنار دون صحفهم العربية وكان من مقتضى التساهل الذي تدعونه ان لا يصدقوها عنه لما يعلمون بالاختبار الطويل من تساهله وكتابته في الدعوة الى الوفاق اثنتي عشرة سنة حتى باسم الاسلام وسعيه مع بعض اصدقائه المسلمين في تأليف جمعية سياسية سرية مؤلفة من جميع العناصر العثمانية لأجل جمع كلمتهم وتوحيد مصلحتهم — او كان ينبغي لهم مع تصديقها ان يحملوها على غرض صحيح غير التعصب كأن يكون مراده — لو صح الخبر — ان جعل الرئيس من كبراء المسلمين كامراء البيت الخديوي مثلا يجعل للجنة من النفوذ والاحترام وقبول الدعوة الى الاكتتاب مالا يرجى مثله لو كان الرئيس نصرانيا لانه ليس في نصارى العثمانيين من له مثل هذا النفوذ. هكذا شأن المتساهل يتروى و يتثبت في الخبر الذي يثير الخلاف و ينافي الائتلاف فان ايقن بصدقه التمس له مخرجا صحيحا

فاذا كان النصارى يعذرون على رأيكم بعدم الثقة باخلاص أحد من المسلمين لخبر يحتمل الصدق والكذب والقرائن تدل على كذبه و يحتمل على تقدير صدقه ان يكون قبل لغرض صحيح لا للتعصب أفلا يعذر المسلمون بالاولى اذا كانوا يرون الرجل من علماء دينهم وسلالة نبيهم والدعاة الى الاصلاح الديني فيهم يقضي السنين الطوال وهو يدعوهم الى التسامح والائتلاف مع النصارى وغيرهم بالقول و يجعل نفسه قدوة في ذلك بالعمل ثم يرميه النصارى بالتعصب و يجعلونه حجة على عدم ثقتهم بأحد من المسلمين ؟ ؟

بلى ولكن نحمد الله تعالى أن كان أهل الشرق من المسلمين والنصارى لم يصلوا الى هذا الحد من التعصب الذي ينفثه فيهم كتاب الافرنج والمتفرنجين منهم ولذلك رأينا الفريقين قد هزءوا بما كتب في تلك الجرائد الافرنجية عن صاحب المنار حتى قبل تكذيب اللجنة له